جامعة المنصورة
كليـة الآداب

المستـدركُ علَـى ديـْـوانِ (نُوْحُ العَنْدَلِيْبِ) لشَاعرِ الشَّامِ(شفيقُ جبري)

إعـــداد
د/ سلطان بن سعد السلطان
كلية العلوم والدراسات الإنسانية بحريملاء

مجـلة كلـية الآداب – جامعـة المنصـورة
العدد الحادى والسبعون – أغسطس ٢٠٢٢

المستدركُ عَلَى دِيْـوانِ (نُوْمُ العَنْدَلِيْبِ) لشَاعرِ الشَّامِ(شفيقٌ جبري)

د. سلطان بن سعد السلطان
كلية العلوم والدراسات الإنسانية
بحريملاء

المقدمــة:

تفيُـد المسـتدركاتُ علـى بعـضِ دواويـنِ الشُّـعراءِ المعاصـرينَ، فـي استكمالِ الصـورةِ العامـةِ للشَّـاعرِ، وتُلقـي الضَّـوءَ علـى بعـضِ مواقفـهِ مـن الأحداثِ السياسية والاجتماعية.

وقد جُمعتْ في العصرِ الحديثِ عِدَّةُ مُسـتدركاتٍ علـى دواويـنِ بعـضِ الشـعراءِ المُعاصرين؛ فقد أصدرَ محمدُ صبري مستدركًا علـى ديـوانِ أحمـدَ شـوقي أسـمَاه: (الشـوقيات المجهولـة)، صـدرَ فـي مُجلَّـدينِ، وجمـعَ حسـن توفيـق فائـتَ ديـوانِ إبـراهيم نـاجي فـي كتابـه: (إبراهيم نـاجي، قصـائد مجهولـة،)؛ وقامَ عبدالله سرور عبدالله بجمعِ ما لم يُطبع من شعرِ خليل شيبوب في الجزءِ الثَّاني من رسالتهِ للماجستير وعنوانهـا: (أشـعار لـم تنشـر للشـاعر خليـل شيبوب).

وجَمعتْ غادة أحمد بيلتو ما لم يُطبع من شـعرِ عبـدالكريم الكَرْمـي (أبـو سَـلمى)، وجعلـتْ عنوانَـه: (الّـديوانُ الآخـرُ لأبـي سَلمى – أشـعارٌ لـم يَتضمَّنْها ديوانُ الشَّاعر).

وأصـدرَ هاشم عثمان كتابـه: (عمر أبو ريشة . آثار مجهولة).

كمـا قمـتُ بعمـلِ مسـتدركٍ علـى ديـوان عبدالحميد الدِّيب؛ إلى غير ذلك.

ومن أسباب خلوِّ بعض الدواوين من إنتاج أصحابها، أنهم يبعثون بقصائدهم المخطوطة إلى الصحف والمجلات، دون احتفاظٍ بأصولها، وتُنْشَرُ وقتهـا، ثـم تضـيعُ القصـيدةُ بعـد ذلـك فـي خضـمِّ الأعدادِ المتراكمةِ من تلكَ الصحيفةِ.

ومن الأسبابِ أيضاً تَحفُّظُ الشَّاعرِ على بعـضِ قصـائدِهِ، إنْ كانـتْ تُعبِّـرُ عـن موقـفٍ سياسيٍّ معيَّنٍ، أملتْهُ ظروفُ ذلكَ الموقفِ.

وفـي هـذا البحـثِ اسـتدركتُ بعـضَ القصـائدِ الَّتـي لـم تـردْ فـي ديـوانِ شـاعرِ الشَّـامِ شفيق جبري (نوح العندليب) الذي طُبِعَ عقيبَ وفاتِـه سـنةَ ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م، وتـولّى ترتيبَـه وتبويبَه وشرحَه الأستاذُ قدري الحكيم. وقام مجمع اللغـة العربيّـة بدمشقَ بطبعـهِ فـي نسـخةٍ جميلـةٍ، صدرتْ في أربعِ مئةٍ وسبعَ عشرةَ صفحةً شاملةً المقـدماتِ والفهـارسَ، وحـوى أربعـاً وثمـانين قصيدةً.

وفـي عـام ١٤١٥هـ-١٩٩٥م نَشَـرَ د. عبـدالله بـن سـليم الرّشـيد رسـالتَه الماجسـتير، وعنوانُهـا (رجـل الصّـناعتينِ. . شـفيق جبـري)، وعقد فصلاً من فصولِها لفائت الديوان، استدركَ فيه بعضَ القصائدِ والمقطوعاتِ والأبياتِ الّتي لم ترِدْ في ديوان (نوح العندليب).

وقد عثرتُ على بعضِ القصائدِ الّتي لم

تـردْ فـي المصـدرين السّـابقين، أَوْ وَرَدَ بعـضُ أبياتها في استدراك د. عبدالله الرّشيد، فأثبتُها في هـذا البحـث، وقمـتُ بعزوِهـا إلـى مصـادرِها الصّحفيّة الّتي نشرتْها آنذاك.

كمـا قمـتُ بإثبـاتِ بعـضِ الفروقـاتِ الموجودةِ في المصادرِ الصّحفيّةِ مخالفةً لما في الـدّيوان، وكـذلك أضـفتُ بعـضَ الأبيـاتِ الّتـي سقطتْ من بعضِ القصائد.

والشّاعر شفيق جبري من مواليدِ دمشقَ سـنةَ ١٨٩٨م، تَعَلَّـم فـي مدارسـها، وتَقَلَّـدَ عـدّةَ أعمـالٍ فـي عهـد الحكومـة العربيّـة، وفـي سـنة ١٩٢٠م عُيّن عضـواً فـي الجامعـة الأدبيّـة التـي أسّسها الملكُ فيصل، وفي سنة ١٩٢٦م انتخبَ عضواً في المجمع العلميّ العربيّ بدمشقَ، وفي سنة ١٩٤٧ عُيّن عميداً لكلية الآداب في جامعة دمشق حتّى تقاعد سنة ١٩٥٨م.

توفي سنة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م[١]

مدخل عام للقصائد:

المطـالعُ لـديوانِ الشّـاعرِ السوريّ (شـفيق جبـري) يجـدُ كثيـراً مـن قصـائدهِ تتّقـدُ بالعاطفـةِ الجيّاشةِ نحـوَ أمّتـهِ العربيّـةِ، ويشعرُ بكمدهِ وحزنـهِ لهـا آلَ إليـهِ حالُهـا مـنْ ضـعفٍ وهـوانٍ بعـدَ أنْ كانـتْ فـي القديمِ تتبـوّأُ مكانـةً عاليـةً بـينَ الأمـمِ، وكانتْ قائدةً وملهمةً لغيرِها.

فلما جاءَ العصرُ الحديثُ تكالبتْ عليها دولُ الاستعمارِ، وأناختْ بجيوشِها وعملائِها على صَدْرِها، واستولتْ على مقدّراتِها، فأَضْحَتْ فريسةً لاتملكُ من أمرِها حَوْلاً ولا قوّةً.

كلُّ ذلكَ دفعَ كثيراً من الشّعراءِ - ومنهم شاعرُنا (شفيق)- إلى النّظرِ في هذا الواقعِ المريرِ ومحاولـةِ استنهاضِ الهممِ والعزائمِ للتغلّبِ علـى هـذا الواقـعِ، بالقصـائدِ الجَزْلـةِ الممتلئـةِ بحـرارةِ العاطفـةِ، ووَقْـدَةِ الانفعـالِ، حتّـى تسـتعيدَ الأمّـةُ العربيّةُ مجدَها وعِزّها.

وقد دُرِسَ ديوانُ (نوح العندليب) دراساتٍ مختلفةً، ذكـرتُ بعضَـها فـي الهـامشِ السّـابقِ، وسـوفَ أسـتعرضُ قصـائدَ هـذا المسـتدركِ استعراضـاً سريعاً، مُبيّناً أهمَّ المضامينِ الّتي تناولتَها.

ففي القصيدةِ الأُولى مـنْ هذا المستدركِ أبـانَ الشّـاعرَ أنَّ القوّةَ الماديّـةَ هـي الّتـي تحـوطُ عـرشَ المُلـكِ وتحفظُـه، وتحميـهِ مـنْ الأعـداءِ، ولايكونُ ذلكَ بالآمالِ والوعودِ السياسيّةِ الكاذبةِ:

يَبني الملوكُ على الآمالِ عرشَهُمُ
وللسّياسةِ تهديمٌ وتخريبُ
والعرشُ إنْ لمْ يُؤشّبْ بالسّيوفِ فَما
يُنجيهِ بالأملِ الخلاّبِ تأشيبُ

---

[١] انظر ترجمتـه- مقدمـة ديوانـه (نـوح العنـدليب) إعداد وشـرح: قـدري الحكـيم- مطبوعـات مجمـع اللغـة العربية بدمشق ص٧. . الشعر الحديث في الإقليم السوري – د. سامي الدهان – جامعة الدول العربية ١٩٦٠م

- الشعراء الأعلام في سورية – د. سامي الدهان – دار الأنوار – بيروت – لبنان – الطبعة الثانية ١٩٦٨م.

- رجل الصناعتين شفيق جبري – د. عبد الله بن سليم الرشـيد – مكتبـة التوبـة – الريـاض- الطبعـة الأولـى ١٤١٥هـ ١٩٩٤م – – شفيق جبري شاعر الشام عبد اللطيف الأرناؤوط . دار عكرمة – دمشق الطبعة الأولى ١٩٩٨م.

ويؤكّـدُ شـفيقُ أنّ المُلـكَ لـيس بالتوسّـعِ الميدانيّ، وضـمِّ الأقطـارِ الشّاسعةِ، ولكنّ المُلكَ الحقيقيَّ، يحتاجُ إلى سياسةٍ راشدةٍ وتدبيرٍ وحِنكةٍ وحُكمٍ عادلٍ، حتّى تنتظمَ أمورُ الممالكِ وتستقيمَ

ما المُلكُ فتحُ بلادٍ لا حدودَ لها

وإنّما الملكُ تدبيرٌ وترتيبُ

ويلتفـتُ الشّـاعرُ إلـى النّزاعـاتِ العربيّـةِ على الحُكمِ، فيدعو المُتَنازِعينَ إلى تحكيمِ صوتِ العقلِ، وتغليـبِ جانـبِ المصـالحِ؛ فكَفـى العـربُ تشتتاً وفُرقةً وتمزّقاً:

إنْ كانَ رأيكُمُ تأليفَ فُرقتِنا

على اللّيالي، فاللأراءِ تصويبُ

لقدْ سَئِمنا شتاتَ العُربِ قاطبةً

فإنْ عَقلتُم، فَصَدْعُ العُربِ مَرْؤوبُ

والتاريخُ زاخرٌبالعبرِ بالعظاتِ والتّجاربِ، فلماذا لا نستنيرُ بضوئِه، ونقتبسُ من نورِه ونستلهمُ عبرَه:

مرّتْ بِنا عِبَرٌ، والدّهرُ يَخلسُها

فلمْ تُهذّبْ حَواشِينا التّجاريبُ

بِثْنا نُصدّقُ تزويرَ المقالِ ومَا

يَهُمّنا فيهِ تمحيصٌ وتَشذيبُ

ويتساءلُ الشّاعرُ: لمْ التقاتلُ بينَ أبناءِ الأمّة الواحدةِ، الّذينَ يربطُهم رباطَ العرقِ والعروبةِ:

فيمَ التقاتلُ والأنسابُ تَنظمُها

فكلُّ حيّ إلى قحطانَ منسوبُ

ثُمّ تَمَنّـى شفيقٌ أنْ يخـرجَ منقذٌ للعـربِ، يجمـعُ شـتاتَهم ويلـمُّ شـعثَهم، تتـوفرُ فيـه صـفاتُ الزّعامـةِ، يعيـدُ للعـربِ عِـزَّهم ومجـدَهم، فيـرهبُهم الأعـداءُ ويخشـونَ بأسَـهم، يسـعى إلـى توطيـدِ حكمِهـم، ويبـذلُ نفسَـه وجهـدَه ووقتَـه فـي سـبيلِ ذلك.

رَحّبْ بِمَنْ يجمعُ الشّملَ الشّتيتَ ومَا

بغيرِهِ في رُبوعِ الشّامِ ترحيبُ

المُنْشِىءُ العَلَمَ الخطّارَ يبسطُه

على الدّياراتِ تَجنيدٌ وتكتيبُ

الجاعلُ العُرْبَ في عِزٍّ وفي دَعَةٍ

ما يستطيلُ على أوطانِهم ذيبُ

التاركُ النّومَ في توطيدِ عثرتِهم

مَنْ عُمْرِهِ في سبيلِ العُرْبِ موهوبُ

رَحّبْ بِمَن لمْ تلدْهُ بعدُ والدةٍ

فَهُو الجنينُ عنْ الأبصارِ محجوبُ

ولكنّ هذا الزّعيمَ لم يولد بعدُ، فهو جنينٌ يُنْتظرُ أن يخرجَ من رحمِ التّاريخِ.

وأمّـا القصـيدةُ الثّانيـةُ فموضـوعُها فـي الحنينِ والاشتياقِ، جَارَى فيها صديقَه الشّاعرَ بدويَّ الجبلِ، الّذي تغرّبَ عن بلدهِ دمشقَ، وفي أثناءِ تلك الغربةِ حنَّ إلى ربوعِها وجبالِها وأريافِها وغوطتِها وبساتينِها، فنظمَ قصيدةً جميلةً، أبانَ فيها عن عواطفِه وحنينِه؛ فتجاوبَ معه الشّاعرُ شـفيقُ جبـري، فكتـبَ هـذهِ القصـيدةَ، أودَعَهـا مشاعرَه الجيّاشةَ نحو صديقِه ووصفَ معاناتَه، وذكـرَ لـه أنَّ صـحابَه الّـذينَ خلَّفهـم فـي دمشـقَ يبكونَ شوقاً إليه:

يا نَائِحاً خَلْفَ العُبابْ

أدموعُ عينِك أمْ لُهَابْ

رِفْقاً بقلبِك أنْ يَذُوبَ

وقَلْبِ رَبْعِكَ أنْ يُذَابْ

ضَنِيَ الصّحَابُ مِنْ الحَنِينِ

أمَا حنوتَ على الصِّحَابْ

ويُسائِلُ شفيقٌ صاحبَه؛ متى يعودُ إلى دمشقَ ذاتِ التّاريخِ العريقِ والمجدِ الأثيلِ؟ ألمْ يشتقْ إلى ربوعِ الغُوطَتينِ، وجمالِ طبيعتِهما، وروعةِ مشاهدِهما:

مُلَّ المُقامُ . وما يُملّ مقامُه– فمتى الإيابْ

ما العاصفاتُ على السّما

وما الثّلوجُ وما الرَّبابْ

مِلْءُ العيونِ الغُوطتانِ

عليهما لينُ الجَنَابْ

أيشوقُه مِنْ آلِ جَفْنَةَ فيهما ظِلٌّ مُهابْ

فمتى يطوفُ العندليبُ

عليهما طالَ الغِيابْ

ثُمّ يُبيّنُ الشّاعرُ أنَّ صحبَه كباراً وصغاراً لو استطاعُوا الرّحيلَ إليهِ لفَعلُوا، ولكنَّ القيودَ المفروضةَ تمنعُهم:

لو تستطيعُ هوتْ إليكَ

شيوخُ ربعِكَ والشَّبابْ

حَبَسَ الخُطا عنْ زحفِهم

قيدٌ يَنُوْءُ به الصَّعابْ

ثُمَّ يوضّحُ الشَّاعرُ حالَ سوريّةَ بعدَ الحربِ العالميّةِ الأُولَى، فآثارُ تلكَ الحربِ الّتي أعْقبَتْها أَلقتْ بِظِلالِها على أكنافِ دمشقَ فأضحتْ يباباً خراباً، وخيّمَ الحُزنُ على أهلِها:

يا ويحَ جِلَّقَ ما تُعانِي الغُوطتانِ من العَذابْ

الفجرُ مُضطربُ الضُّحَى واللَّيلُ مسودُّ الخِضابْ

تُمسِي وتُصبحُ لا ابتسامَ على الثّغورِولادعابْ

وفي حُرقةٍ شديدةٍ وألمٍ ممضٍ، يبكي شفيقٌ دمشقَ الّتي عاثَ الغزاةُ فيها وأفسدُوا، وما سَلِمَ منْ بطشِهم الأطفالُ ولا النّساءُ، الّذينَ غَلبَهم الشّجَى، وأَمَضّتْهُم الأحزانُ وهزّتْهُم الفواجعُ.

فكأنَّما شَبَحُ الخَرابِ يَلُوحُ من أفقٍ قِرابْ

دَخَلَتْ بَلايا الدَّهرِ رَبْعَ أميَّةَ منْ كلِّ بابْ

طِفْلٌ يَذوبُ من الشُّجُونِ وطِفْلةٌ تَشكو العَذابْ

ثُمَّ أخذَ الشَّاعرُ يتذكَّرُ الماضيَ المشرقَ لبلادِه، عِندَما كانتْ دمشقُ حاضرةَ العالمِ الإسلاميّ، يخضعُ لسلطانِها كثيرٌ منْ أرجاءِ المعمورةِ:

أَيْنَ القصورُ ومَنْ تبخترَ بَيْنَها أينَ الكِعَابْ

أينَ الّذينَ إذَا مَشَوا مَشَتِ الجِبَالُ معَ الرِّكَابْ

دَوَّتْ بِكَ الدُّنيا فماجَ دَوِيُّ صَوْتِكَ كالعُبَابْ

ويُغَلّبُ الشّاعرُ في آخرِ القصيدةِ التشاؤمَ، فَلا صوتَ يُجِيبُ ولا صدًى يَتجاوبُ، ولمْ يَبْقَ إلَّا الغِرْبَانُ تُنْذِرُ بالشُّؤمِ، وتَنْعِقُ في حِمَى الوطنِ:

نَعَقَ الغرابُ فليسَ تَسْمَعُ غيرَ تِنْعَاقِ الغُرَابْ

وفي ختامِ القصيدةِ يعودُ الشَّاعرُ إلى نَفسِهِ فيذكرُ أنَّ الدُّموعَ الّتي سَكَبَها هِي نَزْفُ الفُؤادِ، وليستَ نَزْفَ الدُّموعِ:

ليستْ دُمُوعاً ما سَكَبْتَ

شِغَافُ قَلْبِي في انْسِكَابْ

وفي القصيدةِ الثّالثةِ (عَلَمُ العروبةِ) يبكِي الشّاعرُ مجدَ العربِ الّذي أَفَلَ، و شمسَهم الّتي غَرَبَتْ ، فَحَلَّ بهم الذُّلُّ، ونَزَلَ بهم الوَهَنُ فلم يَعُدِ العربيُّ عربيّاً يأنفُ الهوانَ ويَأبَى الضَّيمَ، فقد تغيَّرتْ طباعُه، وتبدَّلتْ أخلاقُه؛ حتَّى تسلَّطَ عليهِ أعداؤُه.

مَجْدُ العروبةِ أقفرتْ عَرَصَاتُه

والضَّيمُ حلَّ بهِ، فأينَ أُبَاتُه

جُرْحٌ بسيفِ البَغْيِ، أَلَّمَ وَقْعُه

كَبْدَ الحياةِ، فأينَ عنهُ أُسَاتُه

لَهْفِي على العربيّ، كيفَ تَغَيَّرتْ
أخلاقُه، فَعَدَتْ عليهِ عِدَاتُه

ثُمَّ شخَّصَ شفيقٌ هذا الداءَ العُضَالَ، فذكرَ أنَّ سببَه الركونُ إلى العدوّ، والوثوقِ إلى وعودهِ والاستنامة إلى أقوالِه:

هل يَبلغُ الوطنُ المُفدَّى حقَّه
وإلى بنيهِ من البَنينَ شَكَاتُه
أيُشَادُ مَعْهَدُ عِزّهِ، وزِمَامُه
بيدِ العدوّ، وهَادِموهُ بُنَاتُه

ولم يُغْفِلِ الشَّاعرُ علاجَ هذا الواقعِ المُرّ، فعلاجُه الاعتمادُ على القُوَّةِ المَعنويّةِ والمَادِيّةِ، وهذهِ القوَّةُ هي الّتي تُرْهِبُ الأعداءَ وتَكُفُّ شَرَّهُم وتَكْبَحُ جِمَاحَهُم:

لا يَسْتقِلُّ الشَّعبُ إلَّا ناهِضاً
تَرَدَّى بهامِ الدَّارِعِيْنَ ظُبَاتُه
وَفَيَالِقٍ حَشَدَ العدوُّ خَمِيْسَها
في مأزقٍ غَصَّتْ بهِ لَهَوَاتُه
طَلَعَتْ عليهِ كَتِيْبَةٌ عربيَّةٌ
فَجَرَتْ على أسيافِها مُهَجَاتُه

ثُمَّ يدعُو العَرَبَ إلى تركِ اليأسِ، ويُشبّهُهُم بالأسدِ الحبيسِ الَّذي سَيْأتي يَومٌ يعودُ فيهِ إلى وَثَبَاتِهِ، في عزيمةٍ لا تَعرِفُ الوَنَى والضَّعفَ:

لا تَزْدَرِ اللَّيثَ الحَبِيْسَ، فَرُبَّما
عَادَتْ، وقدَ شَهِدَ الوَغَى وَثَبَاتُه
ومَشَى إليكَ بِبَأسِ قَرْمٍ ثَائِرٍ
وَنَتِ الخُطُوبُ ومَاوَنَتْ عَزَمَاتُه

ويضربُ لهُمْ مثلاً بصلاحِ الدّينِ الأيوبيّ الّذِي سَلَّ حُسَامَه وأَنْقَذَ بلادَ الشَّامِ منْ نَيْرِ الأَعْدَاءِ:

بِيَدِيَ صلاحِ الدّينِ، جَرَّدَ سَيْفَهُ
ورَسَا بهِ تَحْتَ السُّيوفِ ثَبَاتُه

وأَخذَ الشَّاعرُ بعدَ ذَلكَ يَستثيرُ الهِمَمَ ويُحَرِّكُ العزائم، فَذَكرَ حالَ العَذَارَى في الخُدُورِ، اللَّاتي لم يَجِدْنَ مَفْزَعاً يَلْجَأنَ إليهِ عندَما اسْتباحَ الأعْدَاءُ حِمَاهُنَّ، فَنَفَرْنَ إلى الأَشْجَارِ البَاسِقَةِ، والأوْدِيةِ ومُنْحَنَيَاتِها يَخْتَبِئْنَ فِيها:

لَيستْ لِيَعُربَ فِتيةٌ لم تُحْيِهِ
في موقفٍ عَجَّتْ به فَتَيَاتُه
بَرَزَتْ، فغيرُ الرُّوحِ لم تَرَ مَفْزَعاً
تَحْنُو على أطفالِها أَثَلَاتُه
أَتَبِيْتُ نَهْبَ العَادِياتِ خُدُورُها
ويَضُمُّها الوَادِي ومُنْعَطَفَاتِه
لا أَعْذُرَ الصَّخرَ الأَصَمَّ، وقدْ وَعَى
تِنْحَابَها، أنْ لا تَلينَ صِفاتُه

ويَنْكَفِئ الشَّاعرُ على نفسِه، إذْ لايَجِدُ صدًى لكلماتِه الصَّادِقةِ الحَارَّةِ، فَلَجَأ إلى الحَمَامِ الّذي يُطيلُ النُّواحَ، ويَشْدُو بالهديلِ الحزينِ، فدعاهُ إلى البكاءِ حتَّى يَسْتَروحَ الشَّاعر بِذَلك:

أَأَبِيْتُ لَيْلِي، والحَمامُ مُساجِلي
و الدَّوْحُ عاكفةٌ عليَّ بَنَاتُه
اللَّحنُ لَحنُكَ ياحَمَامُ، فَغَنِّني
لا لَحْنُ إسْحَاقَ ولا نَغَمَاتُه
يَبكِي الحَمَامُ ولَسْتُ أُنْكِرُ دَمْعَهُ
إنَّ المُحِبَّ سخيَّةٌ عَبَرَاتُه

ثُمَّ يُسَائِلُ ذَلكَ الحَمَامَ: هَل أنتَ غَرِيبٌ مِثلي، يَشْتاقُ إلى وطنٍ تَرِفُّ في سمائِه حَمَائِمِ السَّلامِ:

أفأنتَ مِثلي ياحَمَامُ مُشَرَّدٌ
كَثُرَتْ إلى أوطانِه نَزَعَاتُه

وفـي ختـامِ القصـيدةِ يُبـيّنُ الشَّـاعرُ أنَّ زَفراتِـه وأَحزانَـه أَبَـتْ إلَّا إخراجَ المكنونِ في فؤادِه، وقدْ كانَ يُؤثرُ أنْ تَبقى حبيسةَ جَوانحِه، ولكنَّ عواطفَه الجَيَّاشـةَ طغـتْ عليـهِ، فأَخرجـتْ المَخْبُـوءَ تحـتَ لسانِه، فخَرجَ شعراً رصيناً، يُشبِهُ الدُّرَّ المَنضودَ واللُّؤلؤَ المنظومَ:

الشّعْرُ سِرٌّ في الفؤادِ، فإنْ طَغَى

فيهِ الغَرامُ، تَصَاعدتْ زَفَرَاتُه

أَخْفيتُه، وجَنَتْ عليهِ يدُ الهَوَى

فَطَغَى عليَّ، وهذهِ نَفَثَاتُه

لا أقرضُ الشِّعْرَ الرَّكيكَ، وإنَّما

تَرْفَضُّ دُرّاً منْ فَمي كلماتُه

قَلَّدْتُ جِيْدَ الأُفْقِ منْ مَكنونِه

عِقْداً تَفُوقُ الدُّرَّ مَنْظوماتُه

وأمَّـا القصـيدةُ الرَّابعـةُ فيظهـرُ مـنْ عنوانِهـا تَـأَزُّمَ الشَّـاعرِ وغَضَـبَه العَـارِمَ علـى المسـتعمرينَ المُفسدينَ، فأَسْمَاها: (على قَصِيْفِ الرَّعْدِ)، جاء مطلعُهـا دَالّاً علـى ثبـاتِ أهـلِ الشَّـامِ، وصـبرِهم علـى الشَّـدائدِ العظيمـةِ، وتَغَلُّـبِهم علـى أحـداثِ الزَّمانِ ومصائبِه، يقول:

للهِ ظِلٌّ على الفَيحاءِ مَحدود

لا يُقْلِقُ الشَّامَ تَهويلٌ وتَهدِيدُ

غِلَابةُ الدَّهرِ لم تَغْلِبْ أَبَاطحَها

شَدَائِدٌ غَلْغَلَتْهُ في جوّها سُوْدُ

ثُمَّ وجَّـه الشَّـاعرُ نداءَه الغَاضِـبَ إلـى مُستعمري الشُّعوبِ، سَفَّاكِي الدِّماءِ، فساءَلهم: هل الحضارةُ فـي عُرفِكم ودينِكم ترويـعُ الأَهلينَ وقَتلُ الأطفالِ والنِّساءِ والآمنينَ، يقول:

يا مُوقدي النَّارِ في أَفْياءِ أَرْبُعِها

هل الحَضارةُ تَحرِيقٌ وتوقيدُ؟

أَذْكَيتمُوها، ولم تَخْشَوا عَواقِبَها

وَقُودُ نَارِكُمُ الغِيْدُ الأَمَالِيدُ

بَطَشْتُم اليومَ جَبَّارينَ وَيْحَكُمُ

لم يَسْتَمِلْ قَلْبَكُم وِلْدٌ ولا خُوْدُ

ويواصـلُ شـفيقٌ تسـاؤلاتِه لأولئـكَ المُتغطْرِسـينَ المُستبدِّينَ: هل الإرهابُ والقتلُ والسَّلبُ طريقُكم إلى احتلالِ بلادِنا؟

فلستُم أهلَ بنـاءٍ وإعمـار، فـإنَّ سياسـتَكم الّتـي تَنتهجُونهـا سياسـةُ الهـدمِ والتـدميرِ والقتـلِ والإفسادِ:

هل انْتُدِبْتُم إلى تَوطيدِ دَوْلتِكم

بالعُنفِ، هيهاتَ ما في العنفِ تَوطِيدُ

لا تَستقيمُ معَ التّهديمِ مَمْلكةٌ

وإنَّما المُلكُ بُنيانٌ وتَخليدُ

ضَلَّتْ سِياستُكُمْ انْ كانِ هَمُّكُمُ

قتلَ النُّفوسِ، فَما في القَتلِ تَعْبيدُ

لِلمُلكِ رَهطٌ، ولَستُم منْ أَرَاهطِه

ضَاعَتْ بأيدِيكُم منهُ المَقاليدُ

ثُـمَّ يلتفـتُ الشَّـاعرُ إلـى العمـلاءِ الَّـذينَ نصَّـبَهم المسـتعمرُ لحكـمِ الـبلادِ باسـمِه؛ فهـؤلاءِ ليسُـوا قـادرينَ علـى ذلـكَ، فمَـا هَمُّهـم إلَّا اللَّهـوُ والعَبـثُ والمُجونُ، وإشباعُ اللَّذاتِ والشَّهواتِ:

قَلَّدْتُم المُلكَ أعلاجاً فما نهضُوا

الرَّاحُ طاحتْ بهُم في المُلكِ والعُودُ

النَّاسُ في الضَّيمِ لم تَهْدَأْ وَسَاوِسُهم

وهُم سُكَارَى تُسلّيهُم أَغاريدُ

يَسْتبشِرُونَ إذا هَانتْ مَرَابِعُنا

كأنَّما عِندَهُمُ منْ هُونِها عِيدُ

أمَّـا الأحـرارُ الأبـاةُ، فهـم مُشـرَّدُونَ فـي فجـاجِ الأرضِ، يعـانونَ البُـؤسَ والجـوعَ ويَلْقـونَ الجفـاءَ وسُـوْءَ المعاملـةِ، بينمـا الأراذلُ السـفلةُ يتحكَّمونَ في رقابِ الأحرارِ:

الحُرُّ تَلْعَجُ في المَنْفَى لَواعِجُه

مُشرَّدٌ عنْ فِجاجِ المُلكِ مَطْرودُ

والعَبدُ يَحكمُ في الأَحرارِ مُعْتَسِفاً

في كَفِّهِ المُلْكُ مَقبوضٌ ومَمدودُ

ثُمَّ ذكرَ أنَّ العربَ لا يَصلحُ لقيادتِهم إلَّا عربـيٌّ صـميمٌ، غَذَتْـهُ العـزَّةُ العربيَّـةُ وصَـقلتْهُ الأخلاقُ العربيَّةُ:

ظِلُّ العروبةِ لم يَصْلُح لوافيهِ

حَشْدٌ منْ التُّركِ لا غِرٌّ ولاصِيْدُ

إنْ لم تُكنْ مُضَرُ الحَمْراءُ سائِدةً

فمَا يُقِرُّ عيونَ العُرْبِ تَسويدُ

وهـذا الحمـامُ الآمـنُ الـذي أثـارَ خوفَـه قعقعـةُ السِّلاحِ وزمجرةُ القنابلِ ودمدمـةُ الطَّائراتِ وقصفُ الصَّواريخِ . آثر الصمت:

حَمَامةَ البانِ، هلْ رَاعَتْكِ رَائِعةٌ

فمَا الحَمَامُ بِغُصْنِ البانِ غِرِّيدُ

كَانتْ تُرَدِّدُ أَلْحَاناً يَمُوجُ بها

هَوَى النُّفُوسِ، فَمَا لِلّحْنِ تَرْدِيدُ

ورغبـــةً مـــن الشَّـــاعرِ فـــي اســـتثارةِ همـمِ أحـرارِ الشَّـامِ ورجالِـه، أحفـادِ بَنِـي أميَّـةَ، سَاءَلَهُم: مـا الذي أصـابَكم؟ لِمـاذا رَضِـيتم بالذُّلِّ، وأَلِفْتم الهَوانَ؟ أتَرضَون أنْ يَستبيحَ حِمَاكُم الأراذلُ المحتلُّونَ:

ليتَ ابنَ هِنْدٍ يَرَى تَذْليلَ عَثرتِه

وما الهوانُ بأهلِ الشَّامِ مَعبودُ

بَنِي أُمَيَّةَ، هل لَانَتْ جَوَانبُكم

حتَّى استباحَ حِمَى الشَّامِ الأَعَابِيْدُ

ويَمضـي الشَّـاعرُ فـي قصـيدتِه مغاضـباً، فيطلـقُ التَّهديـدَ لأولئـكَ الظَّلمـةِ الَّـذينَ نصَّـبهم المسـتعمرُ، ويصـفُهم بالزَّعـانفِ، أي الجماعـاتُ الَّذينَ لا أصلَ لهم، فلن يَستطيعُوا كَسرَ شَوكتِنا ولا تَمزيقَ وَحدتِنا:

قُلْ للَّذينَ طَغَتْ فِينا زَعانِفُهم

جَاوَزْتُم الحدَّ، والطُّغَيانُ مَحدودُ

إنْ كانَ رَأْيُكُمُ تَبديدَ أُلْفتِنا

فمَا لأُلْفَتِنا في الشَّامِ تَبديدُ

وَيُشيرُ إلى أفاعيلِهم الّتي جاءتْ عكسَ مـا ابْتغَـوا فقـد أيقظـتِ الحميَّـةُ العربيَّـةُ، وأثـارتِ النَّخوةُ المُضريَّةُ، ولن ينسَى أبناءُ دمشقَ ثاراتِهم السَّـابقةِ فـي وقعـةِ مَيسـلونَ (١٣٤٠ هجريـة – ١٩٢٠ م).

الَّتـي استُشـهدَ فيهـا كثيـرٌ مـن الشَّـبابِ العربـيِّ الحُـرِّ الأبـيِّ، فهـذهِ ثـاراتٌ لـن تُمْحَـى، وذُحُولٌ لن يزيلَها طولُ العهدِ، وسَتبقى على مرِّ اللَّيالي مُوحيةً للأجيال، ومُلْهمةً لهم في السَّعيِ إلى استردادِ القُوَّةِ، وإعدادِ العُدَّةِ المعنويَّةِ والماديَّةِ:

أَيقَظْتُمُ في فِجاجِ الأَرضِ داهيةً

دَهْواءَ، ماجَ بِها الرُّكبانُ والبيدُ

. . . أَغَرَّكُم منْ شبابِ الشَّامِ، يَومُهم

في مَيسلونَ، وللأيَّامِ تَنكيدُ

جِئتُم حِمَاهُم، فلم يَمْلِكْ جُفُونَهم

غَمْضُ اللَّيالي، وهلْ يُغْفِي المَقَاييْدُ

في مَيسلُونَ ذُحُولٌ مِلؤُها مَضَضٌ

وما يَنَامُ عن الثَّأراتِ مَضْهُودُ

ولِئنَ اغترَّ المستعمرونَ بأسلحِتهم وعَتادِهم من طائراتٍ ومدافعَ وقاصفاتٍ ودبَّاباتٍ، فإنَّها لن تُثنِي عزيمَتَنا، ولن تَفُلَّ قوتَنا ولن تَلينَ عريكتَنا، فنحنُ ليوثُ الوَغَى أحفادُ الأبطالِ، مساعيرُ الحروبِ:

فمَا الرَّواجِمُ بالنِّيرانِ طاويةً

منْ عِزِّ جِلَّقَ، إنَّ العِزَّ صَيْهُودُ

ولا الحَوائِمُ في الأَجواءِ هادِمةً

مَجداً بَناهُ مَيَامِينٌ أَمَاجِيدُ

لاتَحْسِبُوا قَصَفَاتِ الرَّعدِ تُفزِعُنا

قَصِيْفُ رِعْدِكُمُ في السَّمعِ تَغريد

ويشيدُ الشَّاعرُ بثباتِ بنِي مَعروفٍ، الَّذينَ وَقفُوا ضِدَّ الفرنسيينَ الغزاةِ، فأكْثرُوا فيهم القتلَ، وصدُّوا طلائعَهم، فلم يَستسْلِمُوا لوعودِ الأعداءِ الكاذبةِ، ولم تغرَّهم تصريحاتُهم المعسولةُ، فقد قذفُوها وراءَ ظهورِهم، وأعْلنُوا لغةَ القُوَّةِ، وانتصرُوا على أعدائِهم في وقعاتٍ مختلفةٍ:

هَبَّتْ فَيالقُ مَعروفٍ يَطُوفُ بها

في الغُوطَتينِ مَطَاعِينٌ صَنَاديدُ

شمسُ النَّحائزِ، لم تَسْلَسْ مَقَاودُهُم

لِواؤُهُم في ظِلالِ النَّصرِ مَعقُودُ

يُمَهّدُونَ على الخَطِّيِّ دَولَتَهُم

ومَالَها بِسِوَى الخَطِّيِّ تَمهيدُ

مَلُّوا السَّياسَةَ لم تَصْدُقْ مَوَاعدُها

وللسَّياسَاتِ تَظْلِيلٌ وتَعْقِيدُ

ثُمَّ أثْنَى الشَّاعِرُ على فتيانِ دمشقَ الأماجدِ الّذينَ رَكِبُوا العلياءَ، وبَاعُوا نُفوسَهم للهِ من أجل الذَّودِ عنْ الحِمى، ودفعِ المعتدينَ، فحققوا ما أرادُوا، وسَاءَلَهم: هل تسمعونَ ما أعدَّه اللهُ للمجاهدينَ الصَّابرينَ؟ هل تتذكرونَ أمجادَكم؟ أتستوحونَ سيرةَ نبيّكم القرشيّ محمدٍ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم؟ يقول:

فِتيانَ جِلَّقَ للعَلياءِ ثَورَتُكم

ومَا يَضِيعُ معَ العلياءِ مَجهُود

جُدْتُم، فَسَالَتْ على الهَيجاءِ أَنْفُسَكم

عَلَّمْتُم النَّاسَ في الهَيْجاءِ: ما الجُود؟

هَل تَسْمعونَ وقد نَادَى جُمُوعَكُمُ

منْ جَانِبِ الوَحْيِ تَوفِيقٌ وتَسديد

تِلْكُمْ قُريشٌ وأَنتُم في ذُؤَابتِها

وْحِي إليكُم عَلى الأَيَّامِ أنْ سُوْدُوا

وفي ختامِ القصيدةِ دعا الشَّاعرُ أبناءَ الشَّامِ إلى الاتَّحادِ والاجتماعِ، حتَّى يَتوطَّدَ مُلكُهم وتستقرَّ دعائمُه:

فإنْ جَمَعْتُم شَتَاتَ الأَمرِ بَينَكُمُ

فالمُلْكُ مُتَّسِعُ الأَفياءِ مَوطُودُ

وأمَّا القصيدةُ الأخيرةُ الموسومةُ بـ (مناجاةُ البحتريّ) فهي قصيدةٌ نُشِرَ بعضُها في الدّيوانِ (٣٩٠)، وسقطَ منها تسعةُ أبياتٍ أثبتُها في هذا المستدركِ، خاطبَ فيها شفيقُ جبري الشَّاعرَ الطائيَّ العباسيَّ البُحتريَّ، واصفاً له فيها واقعَ العربِ ومبدياً حيرتَه وحسرتَه على ذلكَ الواقعِ:

نَحنُ في فَترةٍ من الدَّهرِ حَارَتْ

في دُجَاها قُلُوبُنا حَيرَانا

مَا نَعِمْنا بالصُّبحِ إنْ بَلَجَ الصُّبحُ ولا بالمَسَاءِ في مَمْسَانا ويتساءلُ شاعرُنا عن الغدِ: هل سيحملُ بشائرَ التغييرِ، وصلاحَ الأحوالِ واستقامةَ

الأمورِ؟

وقدْ عرفَنا داءَنا أيُّها الغدُ، فهل تَملكُ لهذا الداءِ علاجاً ناجحاً، يعيدُ لنا الأمجادَ، ويُحيي فينا الآمال:

قَد عَرَفْنا الدَّاءَ العُضَالَ فهلْ تَعْرِفُ

في بُرْءِ دَائِنا اطْمِئْنَانا

ومِمَّا مَضى يَتَّضحُ لنا مَدى حِرْصُ الشَّاعرِ شفيقٍ على العروبةِ، والبكاءِ على ماضِيها، والأسى على حاضرها المؤلمِ ، واستنهاضِ عزائم أبنائها لإعادة مجدها وعزها؛ وجل شعره يدور حول هذا الموضوع

القصيدة الأولى[1]

قال في إحدى المناسبات التاريخية:

ماذا جنيتَ فأنتَ اليومَ مسلوبُ

تاجُ الملوكِ، وأنتَ اليومَ مغلوبُ

قد كانَ قصرُك ممدوداً سُرادقُه

على الحَطِيْمِ، فرُبَّ القصرِ مثلوبُ

وكانَ تاجُك مَرْهوباً معاقدُهُ

فمالَهُ معقدٌ بالخَيفِ مرهوبُ

قد لقّبتك جماهيرٌ بمُنقذِها

فما أفادَك يومَ الرّوعِ تلقيبُ

يبني الملوكُ على الآمالِ عرشَهم

وللسّياسةِ تهديمٌ وتخريبُ

والعرشُ إنْ لم يُؤَشّبْ بالسّيوفِ فما

يُنجيه بالأملِ الخلّاب تأشيبُ

ففزتَ بالذّهبِ الإبريزِ تحمِلُه

ما أنتَ بعد ضياعِ العرشِ محروبُ

قد كانَ للمُلكِ أيّامٌ فضيّعها

حرصُ الحريصِ، فعزُّ المُلكِ مغصوبُ

ما الملكُ فتحُ بلادٍ لا حدودَ لها

وإنّما الملكُ تدبيرٌ وترتيبُ

فما أُقيمتْ عليه البِيْضُ مُصلتةً

ولا أحاطتْ به الجُردُ السّراحيبُ

قد كانَ عرشُك مأموناً غوائلُه

لو حَفَّ بالعرشِ تعليمٌ وتأديبُ

***

إن كانَ رأيُكُمُ تأليفَ فرقتِنا

على اللّيالي، فللآراءِ تصويبُ

لقد سئمنا شتاتَ العربِ قاطبةً

فإنْ عَقَلْتُم، فَصَدْعُ العُربِ مِرؤوبُ

وإنْ مشيتُم إلى الهيجاءِ تَحفِزُكم

يدٌ لعوبٌ، فإرثُ العُربِ منهوبُ

قد يكذبُ الخصمُ في إنجازِ موعدِه

ما في مواعيدِه إلّا الأكاذيبُ

مرَّتْ بنا عبرٌ، والدّهرُ يَخْلِسُها

فلم تهذّبْ حواشِينا التّجاريبُ

بِتْنا نُصدّقُ تزويرَ المقالِ، وما

يهُمّنا فيه تمحيصٌ وتشذيبُ

والخصمُ يحفرُ للأعرابِ حفرتَهم

وَجْهٌ ضحوكٌ، وقلبٌ فيه تقطيبُ

فيمَ التقاتلُ والأنسابُ تنظمُها

فَكُلٌّ حيٍّ إلى قحطانَ منسوبُ

***

رَحّبَ بمن يجمعُ الشّملَ الشّتيتَ وما

بغيرِهِ في رُبوعِ الشّامِ ترحيبُ

---

[1] الفيحاء دمشق – السنة الثانية – العدد (٦٦) الجمعة ١٣٤٣/٤/١٧هـ تشرين الثاني ١٩٢٤م (٤)

المنشئُ العَلَمُ الخطّارُ يبسطُه
على الدّياراتِ تجنيدٌ وتكتيبُ
الجاعلُ العربَ في عِزّ وفي دعةٍ
ما يستطيلُ على أوطانِهم ذيبُ
التاركُ النّومَ في توطيدِ عثرتِهم
من عمرِهِ في سبيلِ العربِ موهوبُ
رَحَّبْ بمنْ لم تلذْه بَعْدُ والدةٌ
فهو الجنينُ عن الأبصارِ محجوبُ

القصيدة الثانية[١] العندليب على البحيرة في سنة١٩٦٤م كان الشّاعر بدويّ الجبل في جنيف بسويسرا، فأوحتْ إليه غربتُه قصيدةً حَنَّ فيها إلى دمشقَ، نُشِرَتْ في إحدى جرائدِ بيروت؛ ومطلعها:

لا الغُوطتانِ ولا الشّباب
أدعو هوايَ فلا أُجاب[٢]

فأجابَهُ عنها الشّاعرُ شفيق جبري في السّنة نفسِها بهذهِ القصيدةِ:

يا نائحاً خلفَ العُباب
أدموعُ عينِك أم لُهاب
رِفقاً بقلبِك أن يذوب
وقلبُ ربعِك أنْ يذابْ
ضَنِيَ الصّحابُ من الحنين
أمَا حنوتَ على الصّحاب
لو يكتبُ الدّمعُ اللّهيفَ
لكانَ من دمعٍ كتاب
ما بالُ جِلّقَ ما تجيب
أمَا لِجِلّقَ من جواب
(العندليبُ) على البحيرة
والجوانحُ في اضطراب

مُـــلَّ المقامُ – وما يملَّ مقامه – فمتـــى الإيـــاب؟

ما العاصفاتُ على السّماء
وما الثّلوج وما الرّباب
مِلْءُ العيونِ الغُوطتانِ
عليهما لِيْنُ الجِناب
أيشوقُه مِنْ آلِ جفنة
فيهما ظِلٌّ مُهابْ
فمتى يطوفُ العندليبُ
عليهما طالَ الغياب
هوّنْ عليكَ إنْ استطعت
فما الملامُ – وما العتاب؟
لابدَّ من إشراقةٍ
تجلو عن الأفقِ الضّباب

***

لو تستطيعُ هَوَتْ إليك
شيوخُ ربعِك والشّباب.
حَبْسُ الخُطا عن زحفِهم
قيدٌ ينوءُ به الصّعاب
ضَجّتْ شعابُ الغُوطتين
فما الضّجيجُ على الشّعاب
من كُلّ غلٍّ للبيانِ
وكلُّ ذُلٍّ للرّقاب
ياويحَ جِلّقَ ما تعاني الغُو
طتانِ من العَذاب

---

[١] الهـلال – العـدد (٢) السـنة الحاديـة والثمـانون – فبراير ١٩٧٣م ١٣٩٢/١٢/٢٨هـ (٨٤ – ٨٥)

[٢] ديوان بدوي الجبل . دار العودة . بيروت . ١٩٧٨م(٧٢)

الفجرُ مضطربُ الضّحى ... ما كان صوتُك في النّداءِ
واللّيل مسودُّ الخِضاب ... إذا تَعَالى لا يُجاب
نُمْسِي ونصبحُ لا ابتسامَ على ... أسئمتَ من طُولِ الوثابِ
الثُّغورِ ولا دِعاب ... وقد نَشَأْتَ على الوِثاب
لا العينُ تهدأُ في المجيءِ ... غالبتَ حتى مَـــلَّ منــكَ
ولا الجَوانحُ في الذّهاب ... جــهادُ قومِــك والغِــلاب
فهل الذّئابُ على الصّفاح ... ماذلَّ رأسُك للأسنّةِ
ومن يغيثُ من الذّئاب ... والصّوارمِ والحِراب
فكأنّما شبحُ الخرابِ يلو ... ما غرّهم إلا الخفوتُ
حُ مِنْ أُفقٍ قِراب ... متى الجماحُ؟ ومتى الهِباب؟
دخلتْ بلايا الدّهرِ ربعَ ... لم تبَقْ منكَ معالمُ إلا انْطَوَ
أميّةَ من كُلّ باب ... تْ طَيَّ العِياب
طفلٌ يذوبُ من الشُّجون ... فكأنّما للقومِ همٌّ في حَنَا
وطفلةٌ تشكو المُذاب ... يَاكَ التّباب
سقطَ الحجابُ عنِ العيون ... هذا عقابُ من استنامَ إلى
فما يُغشّيها حجاب ... الأذى، هذا العقاب
أيعودُ عهدُ القرمطيّ ... تلكَ الأضاحي يا دمشقُ
وما يجرُّ من الخَراب ... كأنّها أضحت مُعاب
*** ... أثوابُ أهلِك أنْ تبيـــدَ ديارُهـــــم؟
بنتُ الخلائفِ والملوك ... بئس الثّواب
على الأرائكِ والقِباب ... ماذا جنيتَ وأنت من كرمِ
أينْ القصورُ ومن تَبَخْتَ ... الشّمائلِ في اللّباب
رَ بينها، أينْ الكِعاب؟ ... ما شاب ودَّك شائبٌ
أين الّذين إذا مَشَوا ... حاشا لودِّك أَنْ يُشاب
مَشَتِ الجبالُ مع الرّكاب ... هذي الضّغائِنُ في الصّد
دَوّت بك الدّنيا فماجَ ... ورِ كأنَّها لَهَبُ الشّهاب
دَوِيُّ صوتِك كالعُباب ... هل يُطفئونَ لهيبَها أم
طالَ المصابُ وطالَ صبرُك ... دعوةٌ ما تستجابْ
يا دمشقُ على المُصاب

طـاشَ الصّـوابُ، وكيـف تَهْـدِي القـومَ إنْ طـاشَ الصّواب

لَهْـفِي عليكَ وكيف تَنْقَـعُ
لَهْـفَةَ جهــدِك اللّـؤاب
لا جُنْحَ ليلِك بالقصيرِ ولا
لِشَمْسِك من لُعاب
أطرحْ كؤوسَك والشّراب
فما يطيبُ بها الشّراب
تلكَ اللّيالي البيضُ مَرّتْ في
الحِمَى مَرَّ السّحاب
حُلْمٌ كأحلامِ العَطاشى
يغرَّهم لمعُ السّراب
أين العنادلُ بين وُهْدانِ
الخَمَائلِ والهضاب
نعقَ الغُرابُ فليس
تسمعُ غيرَ تَنْعاقِ الغُراب
ليستَ دموعاً ما سَكَبَتْ
شغافُ قَلْبِي في انْسِكاب

القصيدة الثانية علم العروبة[1]

١- مجدُ العروبةِ أقفرتْ عَرَصَاتُه
والضّيمُ حلَّ به، فأين أُباتُه
٢- جُرحٌ بسيفِ البغيِ ألّمَ وقعُه
كبدَ الحياة، فأين عنه أُساتُه
٣-لَهْفِي على العربيّ – كيف تغيّرتْ
أخلاقُه، فعدتْ عليه عُداتُه
٤- وإذا الهوانُ دَهَى الحياةَ فموتُ مَنْ
أَنِفَ المُقَامَ على الهوانِ حياتُه
٥- هل يبلغُ الوطنُ المفدّى حَقَّه
وإلى بنيهِ من البنينَ شكاتُه
٦- أيشادُ معهدُ عزّهِ وزمامُه
بيدِ العدوّ، وهادموه بُنَاتُه
٧- لم يَجْنِ من زُهْرِ الكواكبِ صارمٌ
لم تَخْتضبُ بدمِ النّفوسِ شُباتُه
٨- لا يستقلُّ الشّعبُ إلاَّ ناهضاً
تَرْدَى بهامِ الدّارعينَ ظُباتهُ
٩- وفيالقٍ حشدَ العدوُّ خميسَها
في مأزقٍ غَصَّتْ به لَهواتُه
١٠- طلعتْ عليه كتيبةٌ عربيّةٌ
فجرتْ على أسيافِها مُهْجَاتُه
١١- ضحكَ الحسامُ، ولستُ أَعْذرُ جَفْنَه
أنْ لا يسيلَ ومن دمٍ عبراتُه
١٢- لا تزدرِ اللّيثَ الحبيسَ، فَرُبَّما
عادتْ – وقد شَهِدَ الوغى – وثباتُه
١٣- ومشى إليك ببأسِ قَرْمٍ ثائرٍ
ونتِ الخطوبُ وما ونتْ عَزَماتُه
١٤- بِيديْ صلاحِ الدّينِ جَرّدَ سيفَه
ورَسَا بِهِ تحتَ السيوفِ ثباتُه
١٥- ثَغْرُ الشّامِ، وكيفَ يولجُ غابُه
ومن الوشيجِ السّمهريّ نَبَاتُه
١٦- إنْ تدنُ منه تجِدْ هنالكَ مَرْبضاً
طُبِعَتْ على البأسِ الحديدِ كماتُه

[1] الزهــراء – جمــادى الثانيــة ١٣٤٤هـــ ص٣٧٠ والمعرض العدد ٤٧٢ الأحد ٢٨/ شباط – ١٩٢٦م ص٤ وقد وَرَدَ فيها ستة عشر بيتاً حيث حذفت الرقابة آنذاك بعْضَ أبياتها. وذكر منها علي الطنطاوي اثني عشربيتا، ذكريات علي الطنطاوي . دارالمنارةجدة . الطبعة الأولى . ١٤٠٥هـ(٢٣٤)

١٧- ثغرٌ تدينُ له الملوكُ، وشدَّ ما
غَصَّت بهامِ النّاكثين لهاتُه

١٨- عَلَمُ العروبة لا تحلُّ بنوده
الأسدُ – أسدُ الغوطتينِ حِماتُه

١٩- عَلَمٌ أظلَّ من الفخارِ سنامَه
وعلى النَّدَى خفَّاقةٌ عذباتُه[1]

٢٠- أترى الشّآم كما عهدتَ نضيرةً
والماءُ فيها عَذبةٌ رشفاتُه

٢١- والربعُ مُخضرٌّ الجناب، فَكُلَّما
عبثَ النسيمُ به ذكتْ نفحاتُه

٢٢- أَكَمَا عهدتكِ يا ديارَ أحبّتي
والرّوضُ فيك عليلةٌ نسماتُه

٢٣- ليستْ ليعربَ فتيةٌ لم تُحيهِ
في موقفٍ عَجَّتْ به فتياتُه

٢٤- برزتْ فغيرُ الدّوحِ لم ترَ مَفزعاً
تحنُو على أطفالِها أثلاتُه

٢٥- أتبيَتُ نَهْبَ العادياتِ خُدورُها
ويضمُّها الوادي ومُنعطفاتُهِ

٢٦- لا أعذرُ الصّخرَ الأصمَّ، وقد وعى
تِنْحابَها أنْ لا تلينَ صفاتُه

٢٧- يشقى النّهارُ بها، ويسعدُ بعدَه
ليلٌ تُجِنُّ وجوهَها ظلماتُه

٢٨- أَحْبِبْ إليّ بليلِكُنَّ فإنّه
مسكٌ وحبّاتُ القلوبِ فُتَاتهُ

٢٩- حبّبتَ ياليلُ السوادَ لناظري
حَتّى كأنَّ البدرَ فيك قذاتُه[1]

٣٠- أَأَبِيْتُ ليلي والحَمامُ مُساجلي
والدّوحُ عاكفةٌ عليَّ بناتُه

٣١- اللّحنُ لحنُك يا حَمام، فَغَنّني
لا لحنُ إسحاقَ، ولا نغماتُه

٣٢- يبكي الحمامُ، ولستُ أنكرُ دَمْعَهُ
إنَّ المُحِبَّ سَخِيّةٌ عبراتُه

٣٣- أفأنتَ مثلي يا حمامُ مُشَرّدٌ
كَثُرَتْ إلى أوطانِه نزعاتُه

٣٤- أَلِفِ النّياحُ إلى الصّباحِ، فكُلَّما
رَقَّ النّسيمُ تضاعفتْ حسراتُه[2]

٣٥- الشّعرُ سِرٌّ في الفؤادِ، فإنْ طغى
فيه الغرامُ، تصاعدتْ زفراتُه

٣٦- أخفيتُه، وجنتْ عليه يدُ الهوى
فَطَغى عليَّ – وهذه نفثاتُه

٣٧- لا أقرضُ الشّعر الرّكيك، وإنّما
تَرَفَضُّ دُرّاً من فمي كلماتُه

٣٨- قَلّدْتُ جِيدَ الأفق من مكنونِه
عقداً تفوقُ الدُرَّ منظوماتُه

٣٩- عثرَ الصّباحُ بسلكِه، فتهالكتْ
فوقَ الرّياضِ نَدِيَّةٌ شذراتُه

القصيدة الرابعة على قصيف الرّعد[1]

١- للهِ ظِلٌّ على الفيحاءِ ممدودُ
لا يقلقُ الشّامَ تهويلٌ وتهديدُ

٢- غَلابةُ الدّهرِ لم تغلبْ أباطحَها
شدائدُ غَلْغَلَته في جوّها سُودُ

---

(١) من البيت (الثامن) إلى البيت التاسع عشر غير موجودة في المعرض، حذفتها يد الرقابة.

[1] من بيت ٢٦ إلى ٢٩ غير موجودة في المعرض.

(٢) من البيت ٢٦ إلى ٢٩ غير موجودة في المعرض.

[1] الجامعة الإسلامية – سليمان التاجي الفاروقي (يافا) – السنة الثالثة – العدد ٦٠٨ – الثلاثاء ١٣٥٣/٥/٤هـ ١٤ آب ١٩٣٤م ص١

٣- بسّامةُ الثّغرِ إنْ ماجتْ موائجُها ... ضاعتْ بأيديكم منه المقاليدُ

هَشّتْ، ولم تُعْمِها عمياءُ صَيخودُ

٤- خلتْ ملوكٌ وأرضُ الشّامِ طاويةٌ ... ١٨- قلّدتُم الملكَ أغْلاجاً، فما نَهضُوا

تاجَ الملوكِ، ورسمُ الشّامِ مَنشودُ الرّاحُ طاحتْ بهم في الملكِ والعودُ

٥- وكُلَّما بَلَيَتْ أفوافُ غوطتِها ... ١٩- النّاسُ في الضّيمِ لم تهدأْ وساوسُهم

عاذتْ، وفي الغُوطةِ الغنّاءِ تَوريدُ وهمْ سُكارى تُسلّيهم أغاريدُ

٦- يا موقدي النّارِ في أفياءِ أَرْبُعِها ... ٢٠- يستبشرونَ إذا هانتْ مرابعُنا

هل الحضارةُ تحريقٌ وتوقيدُ؟ كأنّما عندهم من هُونِها عيدُ

٧- أَذْكيتُمُوها، ولم تَخْشَوا عواقبَها ... ٢١- باعوا الدّيارَ بأثمانٍ مُبخّسةٍ

تلك الجراحُ، وما للجُرحِ تضميدُ شَرَوا بها العابَ، رَبُّ العابِ معبودُ

٨- بَطشْتم اليومَ جبّارينَ وَيْحَكُمُ ... ٢٢- الحرُّ تَلْعِجُ في المنفى لواعجُهُ

لم يَسْتملْ قَلْبَكُم وِلْدٌ ولا خودُ مُشَرّدٌ عن فجاجِ الملكِ مطرودُ

٩- كم من وئيدٍ على الأنْطاعِ منبطحٌ ... ٢٣- والعبدُ يحكمُ في الأحرارِ مُعتسفاً

نَهْبَ السّياطِ تُدميهِ الأخاديدُ في كَفّه الملكُ مقبوضٌ وممدودُ

١٠- والغانياتُ وقد أَوْهَتْ جوانحَها ... ٢٤- ظلَّ العروبةِ لم يصلحْ لوافيهِ

تلك الجراحُ، وما للجُرحِ تضميدُ حَشْدٌ من التُّركِ لاغرٌّولا صيدُ[1]

١١- جنايةٌ ما جنتْها قبلكم أُممٌ ... ٢٥- إنْ لم تكن مضرُ الحمراءُ سائدةً

ضجَّ الأقاربُ منها والأباعيدُ فما يقرُّ عيونَ العربِ تسويدُ

١٢- زعمْتم ودَّكم يُبري خواطرَنا ... ٢٦- حمامةَ البانِ، هل راعتْك رائعةٌ

مَهلاً، فما طيفُكم في الشّامِ مودودُ فما الحمامُ بِغُصْنِ البانِ غِرّيدُ

١٣- دعوى تقاليدِكم في الشّامِ باطلةٌ ... ٢٧- كانتْ تُرَدّدُ ألحاناً يموجُ بها

يا ليتَها مُزّقتْ تلكَ التقاليد هوى النّفوسِ، فما للّحْنِ تَرديدُ

١٤- هل انْتُدبتم إلى توطيدِ دولتكِم ... ٢٨- للهِ ذكرى، ودمعُ العينِ يكتُمها

بالعنفِ، هيهاتَ ما في العنفِ توطيدُ والبالُ من هولِها حيرانُ مخضودُ

١٥- لا تستقيمُ مع التهديمِ مملكةٌ ... ٢٩- لقد شكونا، فلم تُسْمَعْ شكايتُنا

وإنّما الملكُ بنيانٌ وتخليدُ صوتُ الهضيمِ عن الأسْماعِ مردودُ

١٦- ضَلّتْ سياستُكم إن كان همُّكم ... ٣٠- إنْ لم تَعُدَّ لأخذِ الحقّ عُدَّته

قتلَ النّفوسِ، فما في القتلِ تعبيدُ ضَللتْ، والحقُّ منبوذٌ ومفقودُ

١٧- للملكِ رهطٌ، ولستُم من أراهطِه

---

[1] إشارة إلى الوزارة السورية في أيام الثورة ومعظم رجالها من أصل تركي. (من هامش الجريدة)

٣١- للشّعبِ صوتٌ فما اهتزّوا لضجّتِه
(لا) يسمعُ الشّعبُ إلّا وهو معضودُ

٣٢- يا دمعةً حبستْها العينُ فانطلقتْ
حَتَّى تَبَلَّلَ منها الخدُّ والجيدُ

٣٣- لَيْتَ ابنَ هندٍ يرى تذليلَ عثرتِه
وما الهوانُ بأهلِ الشّامِ معبودُ

٣٤- بني أميَّةَ هل لانتْ جوانبكُم
حتى استباحَ حِمى الشّامِ الأعابيدُ

٣٥- قُلْ للّذينَ طغتْ فينا زَعَانَفُهم
جاوزْتُم الحدَّ، والطُّغيانُ محدودُ

٣٦- إنْ كانَ رأيُكم تبديدَ أُلْفَتِنا
فمَا لأُفتِنا في الشّامِ تبديدُ

٣٧- أهواؤُنا في ربوعِ الشّامِ واحدةٌ
إنْ كانَ يَلْوِي بِخَصْمِ الشّامِ توحيدُ

٣٨- حمّلْتُم الشّعبَ أقياداً ينوءُ بها
لا يقمعُ الشّعبَ بعد اليومِ تقييدُ

٣٩- أَيْقظْتُم في فجاجِ الأرضِ داهيةً
دهواءَ ماجَ بها الرّكبانُ والبيدُ

٤٠- ظنّوا الأظانينَ، لم تَصدق فراستُهم
فكلُّ ربعٍ على الفيحاءِ محشودُ

٤١- أغرّكم من شبابِ الشّامِ يومُهم
في ميسلونَ وللأيّامِ تنكيدُ

٤٢- جئتُم حِمَاهم، فلم يملكْ جفونَهم
غمضُ اللّيالي، وهل يَغْفى المقاييدُ

٤٣- في ميسلونَ ذُحولٌ ملؤُها مَضضٌ
وما ينامُ عن الثاراتِ مَضهودُ

٤٤- تلك الدّماءُ فما جَفَّتْ ولا هَدرتْ
نادى بها اليومَ مَؤُودٌ وملحودُ

٤٥- ثارتْ دمشقُ وملءُ الدّهرِ ثورتُها
لها على الدّهرِ تبجيلٌ وتمجيدُ

٤٦- خفّاقةٌ بشبابِ العربِ وارفةٌ
يحنو على حوضها الشُّمُّ المناجيدُ

٤٧- ذكرى العروبةِ إنْ يغضبْ لنصرتِها
يغضبْ مقاحيمُ من فهرٍ خفاديدٌ

٤٨- فما الرّواجمُ بالنّيرانِ طاويةً
من عِزِّ جِلّقَ إنّ العزَّ صيهودُ

٤٩- ولا الحوائمُ في الأجواءِ هادمةً
مجداً بناه ميامينُ أماجيدُ

٥٠- لا تحسبوا قَصَفَاتِ الرّعدِ تُفزِعُنا
قَصِيفُ رَعدِكُمُ في السّمعِ تَغريدُ

٥١- تَسْتأسِدُونَ وأنتم في حَواضرِنا
وفي البوادي أَجَافِيلٌ رَعَادِيدُ

٥٢- لا يُرْهِبُ الشّامَ تشديدٌ تثورُ له
مشارفُ الشّامِ، بِئْسَ اليومَ تشديدُ

٥٣- هَبّتْ فيالقُ (معروفٍ) يطوفُ بها
في الغُوطتينِ مَطاعينٌ صناديدُ

٥٤- شمسُ النّحائزِ لم تُسْلِسْ مَقَاودَهم
لواؤُهم في ظِلالِ النّصرِ مَعقودُ

٥٥- يُمَهّدُونَ على الخطِّيّ دولتَهم
ومالَها بِسَوَى الخَطّيّ تمهيدُ

٥٦- مَلّوا السّياسةَ لم تَصْدُقْ مواعدُها
وللسّياساتِ تضليلٌ وتَعقيدُ

٥٧- تَكيدُ والشّعبُ ما يَخْشَى مكايدَها
تَيّقظَ الشّعبُ ما تُجْدِي المكاييدُ

٥٨-أبا طلالٍ، أقلتْ اليومَ عثرتَنا
فأهنأُ فذكرُك في الأحقابِ

مَحمودُ[١]

٥٩- ضَوَتْ إليك جماهيرٌ يُبَلّغُها
وريفَ ظلّكَ تصويبٌ وتصعيدُ

٦٠- رَمَتْ بهم ظلماتُ الضّيمِ عن وطنٍ
تَقاسمتْه الأفاعي والأساويدُ

٦١- فغادرُوا الشّامَ والإيمانُ أُهبتُهم
إيمانُهم بنجاحِ الشّامِ مَوكودُ

٦٢- أملتْ عليهم دمشقُ الشّامِ مُنْيتَها
مُنَى دمشقَ المعالي والمحاميدُ

٦٣- يا راكبينَ إلى الهيجاءِ تحملُهم
في هَولِ حَومتِها الجُرْدُ القياديدُ

٦٤- الرّوحُ والدّمُ والأعراقُ زَادُكُمُ
إنْ كانَ يكفي من الأرواحِ تزويدُ

٦٥- فتيانُ جِلَّقَ للعلياءِ ثورتُكم
وما يضيعُ مع العلياءِ مجهودُ

٦٦- جُدْتُم فسالتْ على الهيجاءِ أنفسُكم
عَلَّمْتُم النّاسَ في الهيجاءِ ما الجودُ

٦٧- بَنَيْتُم المُلكَ من أشلاءِ عِتْرتِكم
يُوطّدُ المُلكَ مهشومٌ ومحصودُ

٦٨- يَحْمِي حِماهُ إذا طاحتْ طوائحُه
في رَوْعةِ الدّهرِ جبّارٌ ومرّيدُ

٦٩- يُندّدونَ بما أعلتْ سيوفُكُمُ
وما يضيرُ بياضَ الصّبحَ تنديدُ

٧٠- هل تسمعونَ وقد نادى جموعَكُم
من جانبِ الوحي توفيقٌ وتسديدُ

٧١- تِلْكُم قريشٌ وأنتم في ذُؤَابتِها
تُوحي إليكم على الأيّامِ أنْ سُودُوا

٧٢- وللعروبةِ في أفيائِكم لَجَبٌ
لهُ من الوَحْي والقرآنُ تأييدُ

٧٣- الدّهرُ يُنشِدُ من آياتِ ثورتِكم
وقد تَهيجُ هوى النّفسِ الأناشيدُ

٧٤- ما في النّعيمِ عن استقلالِكم عَوضٌ
وكيفَ ينعمُ مَغلولٌ ومَصفود

٧٥- فإنْ جمعْتُم شتاتَ الأمرِ بينَكُمُ
فالمُلكُ مُتّسِعُ الأفياءِ مَوطودُ

(القصيدة الخامسة) مناجاة البحتري[١]

ذُكِرَتْ في الدّيوان، وكانتْ قد نُشِرتْ في المجلّة العربيّة[٢]، وانفردتْ بذكرِ تسعةِ أبياتٍ لم ترِدْ في الدّيوان، وهي قولُه بعد البيتِ الأخير:

١) نحنُ في فترةٍ من الدّهرِ حَارتْ
في دُجاها، قلوبُنا حَيْرانا

٢) ما نَعِمْنا بالصّبْحِ إنْ بلجَ
الصّبحِ ولا بالمساءِ في مَمْسَانا

٣) كم عيونٍ أَفْنَى البكاءُ عليها
وقلوبٍ تَطْوِي الدُّجى خَفقانا

٤) فكأنّ الزّمانَ أصبحَ فَوضى
فاقَ في شُؤْمِ وجهِه الأزمانا

٥) يومُنا مثلُ أمسِنا،
أتظنُّ الغدَ يأتي بغيرِ ما أَشْجانا

٦) مَلّتْ العينُ ما تَرى من شجونٍ
وأصمتْ شُجونُنا الآذانا

---

[١] أبو طلال: كنية السلطان باشا الأطرش زعيم ثورة الشام (هامش الصحيفة).

[١] نوح العندليب (٣٩٠).

[٢] المجلة العربية – العدد (١-٣) – ١٣٩٦هـ – ١٣٩٧هـ (٥٥- ٥٦).

٧) **قد عَرَفْنا الدّاءَ العضالَ، فهل تَعْرِفُ**
في بُرءِ دائِنا اطمئنانا
٨) **ليسَ شُؤماً ما يسكبُ القلبُ إنّي**
لا أرى الشّؤمَ للحياةِ ضَمانا
٩) **نَفَثاتٌ فاضتْ على القلبِ حتّى**
غَلْغَلَتْ في شغافِه فَيْضانا

(تصويب وإيضاحات وإضافات)

١) قصيدة نوح العندليب[١]

هي أولُ قصيدةٍ في الدّيوان بعد فاتحتِه، وقد وردَ في المصادرِ الصّحفيّة رواياتٌ لبعضِ أبياتِها تخالفُ المُثْبَتَ في الدّيوان، وهي:

١- **في الدّيوان: وإنْ قيَّدَ الوزنُ أفكارَهم**
لقد أطلقَ السّجعُ أوزانَه

في الفيحاء والمعرض والزّهراء والثّقافة والحديقة[٢]:

وإنْ قيَّدَ الوزنُ أفكارَهم
لقد أطلقَ الشّدوُ أوزانَه

٢- **في الدّيوان: فهل شطّ عن وكنِه جارُه**
فودّعَ بالنّوحِ جيرانَه

في الزّهراء والمعرض والحديقة:

فهل شطّ عن وكرِه جارُه

في الفيحاء والزّهراء والمعرض والحديقة:

فأصبح يندبُ جيرانَه:

٣- **في الديوان: أم البَازُ أَوْدَى بخُلّانِه**
فأصبحَ يَنْدِبُ خُلّانَه

في الفيحاء والزّهراء والمعرض والحديقة:

فودّعَ بالنّوحِ خُلّانَه

٤- **في الدّيوان: فيالكَ من مُمْعِنٍ في الحَنين**
أَلَمْ يشهدِ النّاسُ تَحْنانَه

في الفيحاء والزّهراء والمعرض والحديقة والثقافة:

ألمْ يشهدِ النّاسُ إمعانَه

٢) قصيدة فتيان قريش – وردت في الدّيوان (١٨) ١ـ يستدركُ عليها بيتان بعد البيت الثانيَ عشرَ، وردا في صحيفة القِبلة، وهما:[٣]

نَزَعْنا الضّلالاتِ من أصلِها
وقد رأت العينُ بُطلانَها
ضَلَالاتِ نَفْسٍ إذا ما انجلتْ
حَمَيْنا الرُّبوعَ وسكّانَها

ووردَ مطلعُ القصيدةِ في الصّحيفة:

مروجَ الشّآمِ وغيطانَها

بدلاً من برواية الدّيوان: مروجَ دمشقَ وغيطانَها

وورد البيت الثاني في الصّحيفة:

تُنَاغِي الورودَ وأغصانَها

بدلاً من: تُنَاغي الجِنانَ وأغصانَها

٣) قصيدة الحرية (الدّيوان ص٤١)

وقعَ خطأٌ في البيت الثاني الذي جاء على النّحو الآتي:

---

(١) الفيحاء – (دمشق) – العدد (٤٣) الجمعة ١٣٤٢/١٠/٢٦هـ – ٣٠ مايس ١٩٢٤م، (٥) والزهراء – محرم ١٣٤٥هـ ص ٥٦ – والمعرض – بيروت – السنة (٦) العدد (٥٢١) الأحد ٢٦ آب – ١٩٢٦م (٤). – والحديقة العدد (٣) ١/ أبريل ١٩٢٩م (٢٢٢) والثقافة (مدحة عكاش) العدد (١-٢) ١/ يناير ١٩٨٩ (ص٥٦).

(٢) نفس المرجع.

(٣) القبلة السنة (٣)- العدد (٢٤٩) الاثنين ١٣٣٧/٤/١٨هـ ص٢.

وورد البيت الثاني في الصّحيفة: تُنَاغِي الورودَ وأغصانَها

تَجَهَّز الدّهُر لإقلالِها

ما جمدتْ في ليلةٍ دَهْرَها

والصّـواب كمـا فـي الزّهـراء، ومجلـة المجمع العلمي العربي والحديقة[٤]:

تَجَّهَزَ الدّهرُ لإقلاقِها

ما حَمَدَتْ في ليلةٍ دهرَها

٤) قصيدة بطولات العرب (الدّيوان ص ٨٧)

جاء البيت الآتي بهذه الرّواية:

لولا سيوفُ بني حَمْدانَ في حَلَبٍ

ما امتدَّ للعُربِ تاريخٌ ولا عَلَمُ

وفـي كتـاب مهرجـان الشّـعر الأول وفـي مجلة الثقافة[٥] وردَ البيتُ هكذا:

لولا جهادُ بني حمدانَ في حلبٍ

ما كان للعُربِ تاريخٌ ولا عَلَمُ

٥) قصيدة (المرأة في الشّعر)[٦] (الدّيوان ص١١١)

أ- في الدّيوان وردَ المطلعُ بهذه الرواية:

هاكِ القريضَ فهزي سلكَه هاكِ

ناجِي الّذي في سوادِ اللّيلِ ناجاكِ

وفـي مجلـة المجمـع العلمـي العربـي، وفـي مجلـة العروس:

أطوي الدُّجى فتضيءُ اللّيلَ عيناكِ

هلْ لمحةُ البرقِ إلّا من ثناياكِ

ب- سقط من القصيدة بيتٌ أثبتَتْه مجلة العروس، وهو قوله بعد البيتِ الرابعَ عشرَ:

أدعوكِ للوطنِ المنكودِ طالعُه

حاشاكِ أنْ تُهملِيه اليومَ حاشاكِ

٦) قصيدة بغداد الديوان (٢٧٩) سقط بيت قبل آخر بيت فيها، وهو قوله: [١]

يُحْيِي العراقُ رجالَ الفضلِ إنْ دَرَجُوا

والشّامُ تقتلُ أهلَ الفضلِ أو تَئِدُ

٧) قصيدة الشهيد الديوان (٣٤٨)، سقطَ منها عدّةَ أبياتٍ، أَثْبَتتها مجلة الثقافة، والميثاء: الأرضُ السّهلةُ المنبتةُ، منها بيت بعد البيت الثاني، وهو قوله:

كذبَ الدّمعُ ما وَفَى حقَّه الدّمـ

ـعُ، ولو ماجَ بالخُدودِ نَضِيدا

وسقطَ بعدَ البيتِ الخامسِ بيتانِ، هما:

غير أنّ العدوَّ قد مَلأَ الأَرْ

ضَ أَذَاهُ واستفرغَ المَجهودا

حَسِبَ الأرضَ مُلْكَه فمشَى في

جَانِبَيها يَمُدُّ ظلّاً مَديدا

(٤) الزهراء – صفر ١٣٤٥هـ ص١٢٤ ومجلة المجمع العلمـي العربـي – دمشـق – العـدد (١) ١/ ينـاير ١٩٢٢م ص٣٢ والحديقة – العدد (٣) ص٢٦٦ – ١/ ابريل ١٩٢٩م.

(٥) كتـاب مهرجـان الشـعر الأول – المجلـس الأعلـى لرعايـة الفنـون والآداب والعلـوم الاجتماعيـة ١٩٥٩ ص١٨ ومجلـة الثقافـة (مدحـة عكـاش) العـدد (١) ١- يناير ١٩٥٩م ص٩.

(٦) مجلة المجمع العلمي العربي- العدد (٢) (١) فبراير ١٩٢٢ م٦٤، وعنوانهـا: لـو علمـوك وفي مجلـة العروس (ماري عجمي). . دمشق . الجزء الثالث . حزيران ١٩٢٢م ص٦٠.

[١] الشعر الحديث في الإقليم السوري ود- سامي الدهان –جامعة الدول العربية ١٩٦٠م (٢٣٠)

وسقطَ بعدَ البيتِ الثالثَ عشرَ قولُه:

لو حَشَدْنا الدّنيا لذِكرى شهيدٍ

لاسْتقلّتْ ذِكرى الشّهيدِ الحُشودا

وسقطَ بعدَ البيتِ الرابعِ والعشرينَ قولُه:

فَهنيئاً لنا جِهادُك، جَاهدْ

تَ شَديداً، فَفِزتَ فَوزاً شَديدا

٨) قصيدة الترحيب بحافظ إبراهيم الديوان (٣٧٦ص) وَرَدَ خطأٌ في قولِه:

يا حافظَ الشِّعْرِ في ميناءَ مُخصبةٍ

من البيانِ سقاها ماءُ سَحبانِ

وصوابُ البيتِ كما وردَ في كتابِ(ذكرى الشّاعرين)[1]

يا حافظَ الشّعرِ في ميثاءَ مُخْصِبَةٍ

والميثاء: الأرضُ السّهلةُ المنبتةُ

٩) قصيدة (بلابل دوح) وردتْ في مجلة الإخاء الإيرانية، وصدّرَتها بقولِها:

" قرأ الشّاعرُ السوريُّ الكبيرُ شفيقُ جبري قصيدةَ صديقِهِ بدويّ الجبل الّتي نشرتْها في عددِها (٤)، فأرسلَ إليهِ على الأثرِ من مقرّهِ في جنيفَ هذهِ القصيدةَ، وعنوانُها: بلابلُ دَوحٍ"[1]

سَلِ الشّامَ من غَنَّى حِمَاها فأطربا

ومنْ راحَ يَسقِيها الشّرابَ المُطَيّبا

وفي القصيدةِ بيتٌ اختلفتْ روايتُه عمّا أثبتَه د. عبدالله الرّشيد، وهو قولُه:

مَواكبُ ملءُ الدّهرِ عجّتْ عَجِيجُها

قلم يُبقِ منها الدّهرُ للعينِ مَوكبا

وروايةُ مجلةِ الإخاء:

مواكبُ ملءُ الدّهرِ أَجّتْ أَجِيْجُها

وأضافتِ المجلةُ أنّ بدويَّ الجبلِ أجابَ على

هذهِ القصيدةِ بأخرى، عنوانها: (حنينُ الغريبِ)، وقد نَظمَها على ضِفّةِ بحيرةِ (ليمانَ) في جنيفَ، وأهداها إليه، ومطلعُها:

وفاءٌ كمُزنِ الغُوطتينِ كريمُ

وحُبٌّ كنَعماءِ الشّامِ قديمُ

الخاتمـــة:

هذا ما تمَّ العثورُ عليهِ من فوائتِ ديوانِ شفيق جبري، ولَعَلَّ مواصلةَ البحثِ في الصّحافةِ القديمةِ تُخرجُ لنا كثيراً من قصائدِ الشّعراءِ الّذينَ لم يَعتنُوا كثيراً بِجَمْعِ شِعْرِهِم، أو أنّهم تعمّدُوا إخفاءَها لظروفٍ مختلفةٍ، وتلكَ القصائدُ قد تُفْصِحُ عن بعضِ المواقفِ السياسيّة لبعضِ الشّعراءِ، ولا ضيرَ في ذلكَ، فالشّاعرُ يتأثّرُ بمحيطِه، ويتأثّرُ بالإعلامِ، وتقلُّباتِ الأيّام. ولعلّ جامعَ الدّيوانِ يضيفُ إليهِ ما وَرَدَ في هذا المُستدركِ إنْ أُعيدتْ طباعتُه.

---

[1] ذكرى الشاعرين (شاعر النيل وأمير الشعراء) دراسات ومراث ومقارنات- جمع أحمد عبيد- المكتبة العربية بدمشق . الطبعة الأولى ص١٩١.

[1] مجلة الإخاء العدد (٤٧) السنة الرابعة ١٣٨٣/٨/١٥هـ ١/ كانون الثاني ١٩٦٤م (١٢) وقد ذكرها د. عبدالله الرشيد في فصل فائت الديوان، دون أن يعزوها إلى مَصْدرٍ (٢) ديوان بدوي الجبل ص ١٨٠.

فهرس المراجع

أولاً: الكتب:

١) ديوان بدوي الجبل- دار العودة- بيروت ١٩٧٨م.

٢) ذكرى الشّاعرين- (شاعر النيل وأمير الشعراء)- دراسات ومراث ومقارنات- جمع أحمد عبيد- المكتبة العربية- دمشق- الطبعة الأولى.

٣) ذكريات- علي الطنطاوي- دار المنارة- جدة- الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م.

٤) رجل الصناعتين- شفيق جبري- د. عبدالله بن سليم الرشيد- مكتبة التوبة- الرياض- الطبعة الأولى ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.

٥) الشعر الحديث في الإقليم السوري- د. سامي الدهان- جامعة الدول العربية- ١٩٦٠م.

٦) الشعراء الأعلام في سورية- د. سامي الدهان . دار الأنوار- بيروت- الطبعة الثانية ١٩٦٨م.

٧) شفيق جبري (شاعر الشام)- عبداللطيف الأرناؤوط- دار عكرمة- دمشق الطبعة الأولى ١٩٩٨م-

٨) مهرجان الشعر الأول- المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية- ١٩٥٩م.

٩) نوح العندليب- شفيق جبري- إعداد وشرح قدري الحكيم- مطبوعات مجمع اللغة العربية- دمشق.

ثانياً: الصحف والمجلات:

١) الإخاء (إيران)- العدد (٤٧) السنة (٤) ١٣٨٣/٨/١٥هـ ١ كانون الثاني ١٩٦٤م.

٢) الثقافة (دمشق)- مدحة عكاش- العدد (٢.١) ١ يناير ١٩٥٩م.

٣) الثقافة (دمشق) مدحة عكاش- العدد (٣١) ١- مارس ١٩٧٨م.

٤) الثقافة (دمشق) مدحة عكاش- العدد (٢) ١- فبراير ١٩٧٩م.

٥) الجامعة الإسلامية (يافا) سليمان التاجي الفاروقي . السنة الثانية- العدد (٦٠٨) الثلاثاء ١٣٥٣/٥/٤هـ- ٢٤- آب ١٩٣٤م.

٦) الحديقة- العدد (٣) أبريل ١٩٢٩.

٧) الزهراء- جمادى الثانية ١٣٤٤هـ.

٨) الفيحاء (دمشق)- السنة الثانية- العدد (٦٦) الجمعة ١٣٤٣/٤/١٧هـ تشرين الثاني ١٩٢٤م.

٩) القبلة (مكة)- السنة (٣) العدد (٢٤٩) الاثنين ١٣٣٧/٤/١٨هـ.

١٠) مجلة المجمع العلمي العربي- دمشق العدد (١) ١يناير ١٩٢٢م.

١١) المعرض- العدد (٤٧٢) الأحد ٢٨ شباط ١٩٢٦م.

١٢) الهلال- العدد (٢)- السنة الحادية والثمانون- فبراير ١٩٧٣م ١٣٩٢/١٢/٢٨هـ.